

هل الحوت الذي ابتلع سيدنا يونس (عليه السلام) ما زال حياً مع الدليل على ذلك ؟

2020-12-26 اللجنة العلمية

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ :

القول: بأن الحوت الذي إلتقم يونس (عليه السلام) لا يزال حياً؛ قد طُرِحَ حديثاً للمناقشة فيه، وربّما كان السبب في ذلك هو ما فهمه بعضهم من قوله تعالى: ((فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلْبَثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ)) [الصافات: 143، 14]، مع أنّ هذا الفهم غير صحيح، ولا دليل عليه، ولا نعلم أحداً من أهل العلم ولاسيما المفسرين منهم قال ذلك. والإستدلال بالآية على ذلك إستدلال غير صحيح؛ فإنّ (لولا) حرف إمتناع لوجود، يعني إذا وجد الشرط إمتنع تحقق الجواب؛ فلما كان يونس عليه السلام من المُسَبِّحِينَ، إمتنع أن يلبث في بطن الحوت إلى يوم يبعثون، فالآية - إذن - تتحدث عن موضوعها الأساسي وهو يونس (عليه السلام)، وليس عن الحوت، وهذه الآية هي نظير قوله تعالى: (لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) [الأنفال: 68]. فإمتنع وقوع العذاب، لما سبق في الكتاب، وقوله تعالى: (وَلَوْلَا أَن تَبْتِنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا) [الإسراء: 74]، فإمتنع ركونه (صلى الله عليه وآله) للمُشْرِكِينَ لحصول تثبيت الله تعالى له. أضف إلى ذلك أنّ الآية لا علاقة لها بحياة الحوت الآن، أو متى مات، أو لم يمُت؛ فكلُّ هذا مبنيٌّ على تقدير لم يحصل، بل يمكن أن يُقال أيضاً: إنّ المكث في بطن الحوت إلى يوم يُبعثون لا يلزم منه أن الحوت لا يزال حياً إلى يوم القيامة، فغير مُمتنع أن يموت الحوت ويموت الإنسان في بطن الحوت، ثم يمكث في بطنه إلى يوم البعث، كما يمكث الميت في قبره إلى يوم البعث. ودمتم سالمين.